



المآذن بين الأصالة والمعاصرة في زليتن:

دراسة في أثرتباين التصميم على المشهد البصري العمراني

أحمد مفتاح أحمد العيان* و محمد مختار أبوسنينة

⁽¹⁾ قسم الهندسة المعمارية والتخطيط العمراني، كلية الهندسة، الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا.

⁽²⁾ كلية الهندسة، الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا.

*البريد الإلكتروني: ahmedmeftaha675@gmail.com

The Impact of Minaret Design Variation on the Urban Visual Landscape in Zliten: Between Architectural Authenticity and Contemporary Expression

Ahmed Miftah Ahmed Aleiyan* and M. Mukhtar Abusnina

⁽¹⁾ Department of Architecture and Urban Planning, Faculty of Engineering, Alasmarya Islamic University, Zliten, Libya.

⁽²⁾ Faculty of Engineering, Alasmarya Islamic University, Zliten, Libya.

الملخص

تُعد المآذن أحد أهم العناصر المميزة للعمارة الإسلامية، ودورها لا يقتصر على الوظيفة الشعائرية فحسب، بل يمتد ليشكل حضوراً بصرياً يساهم في صياغة هوية المدينة. وتبرز هذه الأهمية بشكل واضح في مدينة زليتن التي تمتلك إرثاً عمرانياً متنوعاً يعكس تزاوجاً بين العمارة التقليدية والممارسات البنائية الحديثة. تناولت هذه الدراسة تحليل المآذن في زليتن من زاوية تأثير تباين تصميمها على المشهد البصري العمراني، من خلال عيّنة قصدية مكوّنة من ثماني مآذن تمثل الأنماط الثلاثة: التقليدية، والمعاصرة، والمختلطة. هدفت الدراسة إلى تحديد الخصائص التصميمية للمآذن التقليدية والمعاصرة، والكشف عن أوجه الاختلاف بينها، وقياس أثر هذه الفروق في مستوى الانسجام البصري مع النسيج العمراني المحلي. وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مستندة إلى بطاقات التحليل الميداني والصور المباشرة لكل نمذنة، إضافة إلى المقارنة البصرية بين الأنماط التصميمية. أظهرت النتائج أن المآذن التقليدية والمختلطة تحقق أعلى درجات الانسجام البصري، نظراً لاحتفاظها بالرأس الكبير والشرفة والمواد المحلية والزخارف الهندسية، في حين بدا حضور المآذن المعاصرة أقل انسجاماً بسبب تبسيط التصميم وغياب العناصر الرمزية التقليدية. كما بيّنت الدراسة أن النمط المختلط يمثل حلاً بصرياً وسطاً يجمع بين الحداثة والهوية. وتخلص الدراسة إلى ضرورة مراعاة



الرموز المعمارية المحلية في تصميم المآذن الحديثة وتعزيز التوجيه البصري في المشاريع المستقبلية للحفاظ على هوية المشهد العمراني لمدينة زليتن.

الكلمات الدالة: المآذن، زليتن، الهوية البصرية، العمارة الإسلامية، التصميم العمراني.

Abstract

Minarets represent one of the most significant elements of Islamic architecture, not only for their religious function but also for their strong visual presence that shapes the identity of the city. In Zliten, this significance is evident in the rich architectural heritage that reflects an interaction between traditional forms and contemporary construction practices. This study examines how variations in minaret design influence the urban visual scene, using a purposive sample of eight minarets representing three design categories: traditional, contemporary, and hybrid. The study aims to identify the design characteristics of traditional and contemporary minarets, highlight the differences between them, and assess the impact of these differences on visual harmony within the urban fabric. The study employed a descriptive-analytical approach, relying on field observation cards, photographic documentation, and comparative visual analysis. The results indicate that traditional and hybrid minarets achieve higher visual integration because of recognizable elements—such as prominent heads, balconies, local materials, and geometric ornamentation—while contemporary minarets show lower harmony due to simplified forms and a lack of symbolic architectural features. The study concludes with recommendations to incorporate local architectural identity into future minaret designs to preserve the visual character of Zliten.

Keywords: Minarets, Zliten, Visual Identity, Islamic Architecture, Urban Design.

1. المقدمة

تُعد عمارة المساجد من أقدم مكونات العمران الإسلامي، وقد بدأت منذ إنشاء مسجد قباء والمسجد النبوي (1هـ/622م)، ثم تطورت في العصر الأموي كما يظهر في الجامع الأموي بدمشق (96هـ/715م) بوصفه وثيقة معمارية مبكرة (هلال، 1999). وفي العصر العباسي برز جامع سامراء الكبير (234هـ/848م) بمئذنته المميزة، بينما أسهم جامع القيروان (القرن 2هـ/8م) في ترسيخ الهوية المغاربية اعتمادًا على وثائق وقفية ونقوش تأسيسية (وزيري، 1999).

وفي ليبيا، رافقت عمارة المساجد التطور الحضري منذ الفتح الإسلامي (القرن 1هـ/7م)، وازدهرت في العهد العثماني بظهور المآذن الأسطوانية والقباب المتعددة الموثقة في سجلات المحاكم الشرعية ودفاتر الطابو (السنوسي، 1998). وتشير الدراسات الحديثة إلى ارتباط تطور هذه العمارة بالنمو السكاني والتمدد العمراني؛ فقد أكدت عماري (2022) أهمية دراسة الخصائص التصميمية، وأوضح الدوماني (2013) تنوع الأنماط المعمارية للمساجد الليبية، فيما شددت حدود (2022) على دور البطاقات الميدانية في التوثيق. كما يرى باحثون آخرون مثل كرم (2017) وعبد الكريم (2020)

وإبراهيم (2018) أن السجلات الوقفية والصور والوثائق توفر قاعدة أساسية لتحليل المعماري وحماية التراث. وفي هذا السياق، تستهدف هذه الدراسة توثيق وتحليل الخصائص التصميمية للمآذن في مدينة زليتن، التي تضم 401 مسجداً، اعتماداً على بطاقات رصد ميدانية وبيانات رسمية لتوصيف تأثير تباين التصميم في المشهد البصري العمراني للمدينة.

1.1. مشكلة الدراسة

على الرغم من الانتشار المتزايد للمآذن الحديثة في زليتن خلال السنوات الماضية، إلا أن هذا التغيير السريع في الشكل، المواد، والارتفاع يُخشى أن يؤثر على الهوية البصرية العمرانية للمدينة. كما أن عدم وجود دراسات محلية ميدانية متخصصة حول مآذن زليتن تحديداً يجعل الصورة غير واضحة حول طبيعة هذا التباين وأثره على المشهد البصري. تم صياغة المشكلة في السؤال التالي:
ما أثر تباين التصميم بين المآذن التقليدية والمعاصرة في مدينة زليتن على المشهد البصري العمراني؟

2.1. أهمية الدراسة

1.2.1. الأهمية النظرية:

- تسد فجوة معرفية في الدراسات المحلية حول المآذن في زليتن تحديداً.
- تقدم توصيفاً معمارياً موثقاً للعناصر التصميمية للمآذن التقليدية والمعاصرة.
- تساهم في توثيق جزء من التراث البصري للمدينة.

2.2.1. الأهمية التطبيقية:

- تساعد البلديات والمهندسين والمكاتب الاستشارية في تبني تصميمات منسجمة مع الطابع العمراني لزليتن.
- تقدم معايير أولية يمكن الاعتماد عليها في ترميم أو تصميم مآذن جديدة.
- تفيد الأبحاث المستقبلية المتعلقة بالعمارة الإسلامية في ليبيا.

3.1. أهداف الدراسة

- تحديد الخصائص التصميمية المميزة للمآذن التقليدية في مدينة زليتن.
- تحديد الخصائص التصميمية للمآذن المعاصرة في المدينة.
- مقارنة الفروقات بين المآذن التقليدية والمعاصرة من حيث الشكل والمواد والارتفاع والعناصر الجمالية.
- تحليل أثر اختلاف تصميم المآذن على المشهد البصري العمراني للمدينة.

— تقييم مدى انسجام المآذن المعاصرة مع الطابع التراثي والعمراني المحلي.

4.1. أسئلة الدراسة

- ما الخصائص التصميمية المميزة للمآذن التقليدية في مدينة زليتن؟
- ما الخصائص التصميمية المميزة للمآذن المعاصرة في مدينة زليتن؟
- ما أوجه الاختلاف بين المآذن التقليدية والمعاصرة من حيث الشكل، المواد، والارتفاع؟
- إلى أي مدى يؤثر اختلاف تصميم المآذن في زليتن على المشهد البصري العمراني للمدينة؟
- ما مستوى انسجام المآذن المعاصرة مع الطابع العمراني والتراثي المحلي في زليتن؟

5.1. منهج الدراسة

نوع المنهج المستخدم هو المنهج الوصفي التحليلي باستخدام تحليل بصري ومعماري للمآذن التقليدية والمعاصرة داخل مدينة زليتن.

6.1. أداة جمع البيانات

أ) بطاقة تحليل تصميم المآذن؛ والتي تم إعدادها خصيصاً للدراسة، وتشمل: الشكل العام، المواد المستخدمة، الارتفاع وعدد الطوابق، العناصر الجمالية والزخارف، الحالة الإنشائية، التعديلات أو الصيانة وأثرها على المشهد البصري وتحليلها بهدف وصف خصائص مساجد مدينة زليتن تحليلاً كمياً ونوعياً.

ب) الزيارة الميدانية: حيث تم التقاط صورة واضحة للمآذن.

7.1. مجتمع الدراسة

يتكوّن مجتمع الدراسة من جميع المساجد في مدينة زليتن، وعددها وفق إحصائية الإدارة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية (2024) وهي 401 مسجداً في الخدمة الفعلية وهي جميعها مشمولة بالدراسة الميدانية عبر البطاقات المعمارية.

8.1. عينة الدراسة وطريقة اختيارها

اعتمدت الدراسة على أسلوب العينة القصدية Purposeful Sampling في اختيار المساجد محل التحليل، وذلك لكون الهدف من البحث تحليلاً نوعياً للخصائص المعمارية للمآذن وليس دراسة إحصائية كمية. وبناءً عليه، تم اختيار ثمانية مساجد من مدينة زليتن تمثل تنوع الأنماط المعمارية للمآذن بصورة شاملة؛ حيث يغطي مجتمع الدراسة الأصلي 401 مسجداً موزعة على نطاق عمراني

واسع، يغطي هذا الاختيار فروع الأنماط الرئيسة الثلاثة للمآذن في مدينة زليتن، حيث جاء اختيار المساجد وفق معايير واضحة، تشمل:

- وضوح النمط المعماري للمئذنة وإمكانية تمييز خصائصه الأساسية.
- تمثيل الأنماط الثلاثة الرئيسية في مآذن المدينة (تقليدية، معاصرة، مختلطة).
- توفر بطاقات وصفية وصور ميدانية واضحة تسهل التوثيق والتحليل.
- تنوع المواد والأساليب الإنشائية بما يتيح مقارنة ثرية بين النماذج.

9.1. حدود ومنهجية الدراسة

الحدود المكانية: مدينة زليتن بكامل مساجدها.

الحدود الموضوعية: التحليل الوظيفي والمعماري للمساجد.

الحدود الزمنية: 2024–2025.

الحدود المستهدفة: اشتملت على المآذن التالية:

- النمط التقليدي: مسجد الشيخ عبد السلام الأسمر، مسجد الشهداء، مسجد زوره.
- النمط المعاصر: مسجد الإمام الحسن البصري، مسجد المرأة.
- النمط المختلط (Hybrid): مسجد خشرم، مسجد ابن القيم، مسجد الشط.

10.1. أساليب تحليل البيانات

- التحليل الوصفي البسيط (النسب، التكرارات، الوسط، التشتت).
- تصنيف مآذن المساجد وفق معايير معمارية ووظيفية.
- ومقارنة بصرية بين الأنماط (تقليدي، معاصر، مختلط).

2. الإطار النظري

تُعدّ المآذن أحد أهم العناصر المعمارية التي تميّز العمارة الدينية في ليبيا، إذ ارتبطت تاريخياً بالمساجد والزوايا، وكانت شاهداً على تحولات الهوية العمرانية للمدن الليبية عبر العصور. وقد شهدت العمارة الدينية في ليبيا تطوراً ملحوظاً منذ العهد العثماني، حيث تدرّجت المآذن من البساطة الوظيفية التي تقتصر على النداء للصلاة إلى مكوّن بصري وزخرفي مؤثر في شكل المدينة ومشهد العمارة العام، كما تشير الدراسات التاريخية في هذا المجال (الدوماني، 2013). وتبرز مدينة زليتن بوصفها إحدى المدن الليبية ذات الإرث المعماري الديني المتنوع، حيث تضم مجموعة من المساجد والزوايا التاريخية التي تشكّل مآذن جزءاً من هويتها الثقافية البصرية، ومن أهمها: زاوية وجامع عبد السلام الأسمر، زاوية

أحمد الباز، وعدد من المساجد التقليدية التي لا تزال تحتفظ بملامحها، كما ورد في دراسة عماري (2022). وفي العقود الأخيرة ظهرت مآذن جديدة بأساليب معاصرة مختلفة في الشكل والارتفاع والمواد المستخدمة، مما أحدث تبايناً بصرياً لافتاً يستحق الدراسة والتحليل. وانطلاقاً من هذا التباين، جاءت هذه الدراسة لتحليل خصائص المآذن التقليدية والمعاصرة في زليتن، وتحديد أوجه الاختلاف بينها، وتقويم تأثير هذه التحولات التصميمية على المشهد البصري العمراني للمدينة.

1.2. تعريف المصطلحات

المئذنة: لغةً: المئذنة مشتقة من الجذر (أذن)، ومعناها الموضع الذي يؤذن منه للصلاة، أو المكان المرتفع الذي يُرفع فيه النداء (ابن منظور، 1883). **اصطلاحاً:** هي عنصر معماري مرتفع في المسجد، يستخدم لرفع صوت المؤذن، ويؤدي وظيفة بصرية-رمزية باعتباره علامة معمارية تميز أفق المدينة وتدل على وجود المسجد (الدوماني، 2013).

المآذن التقليدية: لغةً: التقليد هو الاتباع، ومنه "التقليدي": أي ما يُحافظ على الأساليب القديمة المتوارثة (ابن منظور، 1883). أما **اصطلاحاً:** هي المآذن التي تعتمد في تصميمها على السمات المعمارية التراثية المحلية فيما يتعلق بالشكل، والمواد البنائية، والزخارف، والارتفاع، كما في مآذن الزوايا والمساجد التاريخية في زليتن التي درستها عماري (2022).

المآذن المعاصرة: لغةً: العصر هو الزمن، والمعاصرة تعني مُجاراة الزمن الحاضر (مجمع اللغة العربية، 2004). أما **اصطلاحاً:** هي المآذن التي تُشيد حديثاً باستخدام تقنيات ومواد بناء حديثة، وقد تتبنى أشكالاً جديدة أو ارتفاعات أكبر أو زخارف صناعية، وتتميز بتأثيرها بالأنماط المعمارية المستجدة، كما يظهر في الموجة الحديثة من بناء المساجد بزليتن (عماري، 2022).

المشهد البصري العمراني: لغةً: المشهد: ما يُشاهد ويُرى بالبصر (ابن منظور، 1883). أما **اصطلاحاً:** هو الصورة العامة المرئية للمدينة عند النظر إليها في سياقها العمراني، بما يشمل المباني، الارتفاعات، الخط السمائي، التناسق البصري، والعناصر المعمارية المؤثرة مثل المآذن. ويُعدّ عنصرًا مهمًا في فهم تطور المدن الليبية وفق الإطار الذي طرحه باحثو العمارة الإسلامية (عماري، 2022؛ الدوماني، 2013).

2.2. تطور العمارة الدينية الليبية (من الأصالة إلى التأثيرات الوافدة)

في دراسته الأثرية-التاريخية، بين الدوماني (2013) أن العمارة الدينية في ليبيا خلال العهد العثماني (1551-1711م) بدأت بنمط بسيط ومتواضع، حيث كانت المساجد والزوايا خالية إلى حد كبير من الزخارف المعقدة، ما يعكس البنية المحلية والبيئة البسيطة آنذاك، قبل أن يتطور الفن المعماري

تدريجياً ليشمل زخارف على الجدران والأبواب والنوافذ، مما يعكس تأثر البنّائين الليبيين بطرازات معمارية خارجية وبدوق محلي متميز. هذا التطور يشكّل جزءاً مهماً من "الأصالة" المعمارية في ليبيا: فالمآذن التقليدية لم تكن دائماً ضخمة أو مزخرفة، بل كانت تخدم وظيفة دينية بحتة وتندمج مع البنية المعمارية البسيطة للزوايا والمساجد. تشير دراسة كامل (2003) "الزوايا في العمارة الدينية الليبية" عند تناول الزوايا والهوية المعمارية الريفية إلى أن الزوايا - وهي بناء ديني/روحي محلي - خلال العصر العثماني اتخذت طرراً متعددة، وأحد العوامل المؤثرة في ذلك هو الجغرافيا والبيئة. في المناطق الريفية أو الواحات أو الجهات ذات الكثافة السكانية الأقل، كانت الزوايا بسيطة من حيث التخطيط والعناصر الزخرفية، ما يعكس هوية معمارية محلية أكثر توقفاً عند البُعد العملي والديني دون تبذير زخرفي كبير. هذا الأمر مرتبط بفهم "الأصالة" في مدينة مثل زلّتين، حيث قد يكون الطراز التقليدي للمآذن قريباً من هذا البساطة المعمارية الريفية أو المحلية، خاصة في البناء القديم أو الزاوي.

3.2. العمارة الإسلامية في زلّتين (التراث والتطور)

ذكرت سهام عمّاري (2022) بأن مدينة زلّتين تتميز بتراث معماري إسلامي غني، يبرز من خلال الزوايا والمساجد مثل زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر وزاوية أحمد الباز. في هذه الدراسة، تبين أن المواد البنائية التقليدية (الحجر، الطوب المحلي) والزخارف المعتمدة من التراث المحلي لم تكن عشوائية، بل تعكس هوية ثقافية ودينية راسخة في المدينة، وتساهم في ربط الحاضر بالماضي والهوية الجماعية لزلّتين، وتشرح أيضاً كيف أن هذه المعالم الدينية (المساجد والزوايا) لعبت دوراً في المجتمع المحلي ليس فقط من الناحية الدينية، بل أيضاً من الجانب الاجتماعي: فهي مراكز للتعليم، التعليم، والتنشئة الثقافية (عمّاري، 2022). وتُظهر حدود (2022) أن العلماء في زلّتين -من خلال الزوايا والمساجد- لعبوا دوراً كبيراً في الحياة العلمية والثقافية للمدينة، وأن هذه المؤسسات الدينية التقليدية لها وزن ثقافي واجتماعي كبير في تشكيل هوية زلّتين. كما تدعم سالم (2022) "زلّتين منارة العلم" فكرة أن الزوايا والمساجد التقليدية كانت مواقع تعليم وتحفيظ، شاعت فيها أنشطة تعليمية وروحية، مما جعل هذه المعالم ليس فقط علامات بصرية بل مواقع محورية في الحياة العمرانية والفكرية للمدينة. وهي أيضاً عناصر معمارية بارزة تساهم في المشهد العمراني.

4.2. المآذن التقليدية في زلّتين وعلاقتها بالهوية البصرية

تشير دراسات (عمّاري، 2022؛ الدوماني، 2013) إلى أن المآذن التقليدية في زلّتين مورثة من هذا التراث المعماري والزوايا المحليّة. هذه المآذن التقليدية لا تُعد مجرد عناصر وظيفية للأذان، بل تشكّل علامة بصرية لحضور التراث الإسلامي المحلي، وترمز إلى تواصل الأجيال عبر الزمان. التصميمات

التقليدية، حسب ما ذكر، تعتمد على البساطة النسبية في الشكل والمواد: الزخارف ليست ضخمة أو متكلفة جداً كما في بعض الطرازات المعمارية الكبيرة، لكن هناك توازن دقيق بين الوظائف الدينية والهوية المحلية. هذا النوع من المآذن يساهم في تعزيز الانسجام البصري في النسيج العمراني القديم لزليتين، لأنه لا يفرض شكلاً مغترباً عن البيئة العمرانية التقليدية، بل يكملها.

5.2. التحولات المعمارية المعاصرة في زليتين وأثرها البصري

مع التطور العمراني في زليتين، بدأ بعض المساجد تُبنى أو تُرمم بأساليب معاصرة، مما أدى إلى ظهور مآذن تختلف في شكلها، خاماتها، وارتفاعاتها عن الطراز التقليدي. هذا التحول يطرح تساؤلاً مهماً: كيف يمكن لمآذن حديثة أن تؤثر على الهوية البصرية القديمة للمدينة؟ لا توجد حتى الآن دراسات محكمة كثيرة جداً تركز على "مآذن حديثة في زليتين" تحديداً، لكن بالإمكان الربط بين ما وصفته عمّاري (2022) من تطور في المواد البنائية والزوايا، وبين الاتجاه العام نحو التحديث في البناء المحلي. في هذا السياق، يمكن النظر إلى المآذن المعاصرة كجزء من "تجديد بصري" للمدينة: هذا التجديد قد يعزز الهوية إذا تم تصميمه بعناية ليتناغم مع التراث، أو قد يخلق فجوة بصرية إذا كان التصميم غريباً جداً أو متجاوزاً للسياق المحلي (عماري، 2022).

6.2. التناسق المعماري بين الأصالة والمعاصرة

تُعدّ المآذن من أبرز العناصر الرأسية التي تُسهّم في صياغة "خط السماء" الحضري للمدن الإسلامية، إذ تشكّل نقاطاً بصرية عالية تُرشّد العين وتحدد المسار البصري داخل النسيج العمراني. وقد أشار السنوسي (1998) إلى أن المآذن في ليبيا ليست مجرد مكوّن وظيفي للأذان، بل عنصر بصري مركزي يحدد هوية المدينة ويُسهّم في تكوين صورتها المعمارية المميزة. كما تؤكد العقيل (2024) أن العناصر الرأسية في العمارة الإسلامية، مثل رؤوس المآذن والشرفات والزخارف الهندسية، تعمل بوصفها وحدات رمزية وجمالية تؤثر مباشرة في الإدراك البصري للمشهد العمراني.

وفي هذا السياق، فإن ظهور مآذن معاصرة تختلف في الشكل والارتفاع والخامات عن النمط التراثي يؤدي إلى تغيير واضح في الإيقاع البصري العام للمدينة، وقد يحدث نوعاً من "الانقطاع البصري" إذا جاء التصميم غير متجانس مع النمط التاريخي السائد. ويشير الدوماني (2013) إلى أن تطور المآذن عبر التاريخ لم يكن شكلياً فحسب، بل كان جزءاً من التطور العمراني العام للمدينة؛ فكل مرحلة معمارية كانت تُنتج مثذنة تعبّر عن رؤيتها الجمالية ووظيفتها البصرية.

ومن هنا فإن المقارنة بين المآذن التقليدية والمعاصرة في زليتين تكشف عن حالة من التناسق المعماري؛ فالمآذن التقليدية تُعيد إنتاج الخصائص الجمالية القديمة من خلال المواد المحلية، والرأس

الكبير، والشرف الواضحة، بينما تعتمد المآذن المعاصرة على التبسيط الهندسي والارتفاعات الأكبر، مما يجعل حضورها البصري أكثر حدة وأقل ارتباطاً بتاريخ المدينة. إن هذا التناسق بين الأصالة والمعاصرة لا يُعد تناقضاً بالضرورة، بل قد يثري المشهد العمراني إذا تحقق الانسجام البصري، وهو ما يتطلب كما تشير عمّاري (2022) الالتزام بالهوية المحلية في الشكل والمواد والمقياس البصري. وعليه، فإن فهم تأثير هذا التباين في أشكال المآذن يُعد ضرورة في قراءة المشهد العمراني لزيّتين، لأنه يكشف كيف تتفاعل العناصر الرأسية التقليدية والحديثة في رسم صورة المدينة، وكيف يمكن للتصميم غير المنسجم أن يخلق فجوة بصرية تُضعف الترابط العمراني، أو على العكس، قد ينتج عنه تجديد بصري يعزّز هوية المدينة إذا استند إلى مرجعياتها التراثية الراسخة تضعف ارتباط المدينة بماضيها المعماري؟ هذا التأثير البصري يمكن أن يُقاس من خلال تقييم التصميم (شكل، ارتفاع، المواد) وربطه مع الانطباع البصري العام لمداخل المدينة ومظهرها من بعض النقاط الاستراتيجية (مثل الطرق الرئيسية، الأحياء القديمة).

3. الدراسات السابقة

من خلال البحث، لم نجد دراسات كثيرة جداً محدّدة جداً لـ المآذن في زيّتين، لكن هناك بعض الدراسات الليبية القريبة جداً من الموضوع (العمارة الإسلامية، المساجد، الزوايا) والتي يمكن استخدامها كجزء من "الدراسات السابقة" لدعم الدراسة، مع تسليط الضوء على الفجوة التي تمثلها الدراسة (تباين تصميم المآذن في زيّتين وتأثيره البصري العمراني). فيما يلي بعض الدراسات المهمة وارتباطها بعنوان الدراسة الحالية.

دراسة عماري (2022) والتي تتناول الدراسة الطراز المعماري في مساجد وزوايا زيّتين، مركّزة على جامع وزاوية عبد السلام الأسمر وزاوية أحمد الباز. أبرزت الدراسة تأثير الهوية الإسلامية والعناصر البنائية المحلية في تشكيل عمارة المساجد، وأكدت أهمية دراسة الخصائص الجمالية والمواد التقليدية ودورها في بناء الثقافة العمرانية للمدينة. خلصت الباحثة إلى أن المساجد التاريخية في زيّتين تتمثل نموذجاً للانسجام البصري بين الشكل والأصالة.

دراسة الدوماني (2013) والتي حلّ فيها تطور العمارة الدينية في ليبيا خلال العهد العثماني، موضّحاً أن بداياتها كانت بسيطة وخالية من الزخارف، قبل أن تتطور لتضم وحدات زخرفية ونقوشاً جدارية وأقواساً ونوافذ ذات معالجة فنية. أكدت الدراسة أن الحرفيين الليبيين طوروا هوية زخرفية محلية متأثرة بالعمارة المغاربية والعثمانية، وأن المآذن لعبت دوراً بصرياً مهماً في تشكيل واجهات المدن.



العقيل (2024) درست القيم الجمالية للمآذن الإسلامية في مصر والمملكة، معتمدةً على تحليل بصري مقارنة للمآذن القديمة والحديثة. أكدت أن المآذن تحمل رموزاً دينية وجمالية، وأن زخارفها ووحداتها الفنية تُعد تجسيداً لروح العمارة الإسلامية. أوصت بالعناية بجماليات المآذن وعدم إغفال بعدها الرمزي في المشهد العمراني.

السنوسي (1998) تناولت الدراسة الخصائص الشكلية والإنشائية للمساجد التقليدية الليبية، مركزة على المآذن الأسطوانية والرؤوس المخروطية والشرفات البارزة. شدد السنوسي على أن هذه العناصر ليست وظيفية فحسب، بل تؤدي دوراً بصرياً في تحديد هوية المدن الليبية، وأن غيابها في المآذن الحديثة يؤدي إلى ضعف الارتباط البصري بالنسيج العمراني المحلي.

1.3. تحليل نقدي مقارنة للدراسات السابقة مع الدراسة الحالية

تتفق نتائج هذه الدراسة مع ما أشار إليه عدد من الباحثين حول الخصائص العامة للعمارة الدينية في ليبيا، إذ تؤكد دراسة الدوماني (2013) والسنوسي (1998) أن عناصر العمارة الإسلامية التقليدية -بما فيها المآذن- اتسمت بالبساطة في البدايات ثم تطورت زخرفياً وإنشائياً عبر العصور، وهو ما ظهر بوضوح في المآذن التقليدية في زليتن التي احتفظت بالشرفة والرأس الكبير والمواد المحلية كالحجر والجص، مما يعزز ارتباطها بالهوية والمشهد العمراني. كما تتقاطع الدراسة مع ما توصلت إليه عماري (2022) حول أهمية البيئة المحلية والزوايا في تشكيل العمارة الإسلامية في زليتن، إذ أظهرت نتائج الدراسة الحالية أن المآذن التقليدية والمختلطة ما تزال تحافظ على حضور بصري قوي داخل النسيج العمراني، وهو ما يعكس الجذور التاريخية التي تناولتها الدراسات السابقة. وتلتقي النتائج أيضاً مع هيلة (2024) التي أكدت أن المآذن تحمل قيمة جمالية ورمزية تتجلى في الرأس والشرفة والزخارف الهندسية، وهي عناصر ظهر أثرها مباشرة في مستوى الانسجام البصري للمآذن التقليدية والمختلطة مقارنة بالمعاصرة.

ورغم هذا الاتفاق، فإن الدراسة تختلف عن الأدبيات السابقة في عدة نقاط جوهرية تبرز تميزها. فمعظم الدراسات السابقة تناولت العمارة الدينية في إطار تاريخي أو فني عام، بينما ركزت هذه الدراسة على المئذنة باعتبارها وحدة تحليل مستقلة تؤثر مباشرة في المشهد البصري للمدينة، وهو جانب لم يُعالج بالتركيز ذاته في الدراسات السابقة. كما أن الأعمال السابقة مثل أبحاث الدوماني (2013) وإبراهيم (2018) والتي ركزت على أثر العصور السياسية والاجتماعية في تشكيل الطرز المعمارية، دون دراسة أثر اختلاف تصميم المئذنة على الصورة البصرية أو مستوى الاندماج العمراني، وهو ما تتناوله هذه الدراسة بدقة من خلال القياس البصري المباشر والبطاقات الميدانية. وتختلف الدراسة أيضاً عن بحث عماري (2022) الذي ركز على الزوايا والمساجد من منظور تاريخي ووظيفي دون

تفكيك عنصر المئذنة ودوره الجمالي، وكذلك عن دراسة هيلة (2024) التي درست المآذن في سياق مقارن واسع دون ربط عنصر المئذنة بالنسيج العمراني المحلي كما فعلت الدراسة الحالية. وتقدم الدراسة الحالية إضافة علمية جديدة من خلال تصنيف ثلاثي للمآذن في زليتن (تقليدية – معاصرة – مختلطة)، وهو تصنيف لم يظهر في الدراسات السابقة التي اعتمدت غالباً على ثنائية (قديم/حديث). وقد كشف هذا التصنيف عن وجود نمط "مختلط" يجمع بين المواد الحديثة والشكل التراثي، ويحقق انسجاماً بصرياً عالياً يفوق بعض المآذن المعاصرة، وهي نتيجة جديدة تسهم في فهم التحولات البصرية للمآذن الليبية. كما تميّزت الدراسة بربط المتغيرات التصميمية الدقيقة (الشكل، الرأس، الشرفة، المواد، الزخارف) بدرجة الانسجام البصري، وتحويلها إلى مؤشرات قابلة للملاحظة، وهو منهج ميداني تطبيقي لم تتناوله الدراسات السابقة بهذا المستوى من التفصيل. وبذلك لا تُعيد الدراسة إنتاج ما سبق، بل تصنيف إليه إطاراً بصرياً تحليلياً جديداً يفسّر تأثير اختلاف المآذن في هوية المشهد العمراني لمدينة زليتن.

3. منهجية لتحليل التباين في المآذن

انطلاقاً مما سبق، يجب أن يستند تحليل المآذن في هذه الدراسة إلى:

- مقارنة تصميمية بين المآذن التقليدية (كما وصفتها عمّاري) والمآذن المعاصرة: من خلال بطاقة تحليل التصميم (شكل، مادة، زخرفة، ارتفاع).
- تحليل بصري للعلاقة بين المآذن والمباني المحيطة: دراسة الانسجام البصري في الأحياء ذات المآذن القديمة مقابل الأحياء الحديثة.
- ربط النتائج مع الهوية العمرانية والزمنية: ما إذا كانت المآذن المعاصرة تعيد بناء الهوية البصرية لزليتن أم تغيّرها.

4. النتائج والمناقشة

يهدف هذا الجزء إلى عرض النتائج المتحصّل عليها من خلال تحليل المآذن الثماني التي شكّلت عينة الدراسة، اعتماداً على بطاقات الوصف الميداني والصور المصاحبة لها. وقد تم توزيع المساجد وفق ثلاثة أنماط رئيسية هي: التقليدي، المعاصر، والمختلط. وقد روعي في هذا التحليل الالتزام بالبيانات الوصفية كما وردت في البطاقات، دون إسقاطات تفسيرية، تمهيداً لاستخلاص السمات التصميمية والفروق الشكلية بينها. وقد جاءت عملية التحليل منسجمة مع أسئلة الدراسة الخمسة، بحيث



خصص لكل سؤال قسم مستقل يتضمن: جدولاً وصفيًا، ثم تحليلًا مختصرًا، ثم ربطًا بالدراسات السابقة مثل عماري (2022)، الدوماني (2013)، السنوسي (1998)، إبراهيم (2018).
العرض الوصفي للمآذن وفق أسئلة الدراسة متمثلة في الأسئلة التالية:

- ما الخصائص التصميمية المميزة للمآذن التقليدية في مدينة زليتن؟
- ما الخصائص التصميمية المميزة للمآذن المعاصرة في مدينة زليتن؟
- ما أوجه الاختلاف بين المآذن التقليدية والمعاصرة من حيث الشكل، المواد، والارتفاع؟
- إلى أي مدى يؤثر اختلاف تصميم المآذن في زليتن على المشهد البصري العمراني للمدينة؟
- ما مستوى انسجام المآذن المعاصرة مع الطابع العمراني والتراثي المحلي في زليتن؟

1.4. إجابة السؤال الأول: ما الخصائص التصميمية للمآذن التقليدية؟

للإجابة على هذا السؤال تم تحليل بطاقات المساجد التالية: مسجد (الشهداء - خشم - زوره) المبينة بالجدول (1).

جدول 1. يوضح السمات التصميمية للمآذن التقليدية

المسجد	الشكل	الطوابق	الرأس	الشرفة	المواد	الزخارف	الحالة	الانسجام
مسجد زوره	مختلط	2	كبيرة	موجودة	أسمنت	هندسية	ممتازة	عالي
مسجد خشم	دائري	3	كبيرة	موجودة	حجر	قليلة	جيدة	جيد
مسجد الشهداء	مختلط	3	مخروطية	موجودة	خرسانة	قليلة	ممتازة	متوسط

الصورة (1) توضح وصف المآذن التقليدية.



مسجد الشهداء – تقليدية

يقع بمحلة أبو رقية. المئذنة مختلطة الشكل ولكن بطابع تقليدي واضح، بثلاثة طوابق ورأس مخروطية وشرفة ظاهرة. مبنية بالخرسانة دون زخارف. حالتها ممتازة بلا تعديلات.



مسجد خشرم – تقليدية

يقع في سوق الثلاثاء. المئذنة دائرية بثلاثة طوابق، ورأس كبيرة وشرفة بارزة. مبنية بالحجر وتكاد تخلو من الزخارف. حالتها جيدة وتضم تعديلات بسيطة. تحقق انسجامًا جيدًا مع المحيط.



مسجد زوره – تقليدية

يقع في الجهاد، تتخذ المئذنة طابع تقليدي، مكونة من طابقين، وتعلوها رأس كبيرة مع شرفة بُنيت بالأسمنت وتضم زخارف هندسية. حالتها ممتازة، وتحقق انسجامًا بصريًا عاليًا.

صورة 1. وصف المآذن التقليدية محل الدراسة

يتضح أن المآذن التقليدية في زليتن تتميز بالشكل الأسطواني أو المختلط التراثي، مع وجود الشرفة كعنصر ثابت. كما تعتمد على مواد محلية كالحجر والجص، وتعتمد زخارف بسيطة تتفق مع الطابع التقليدي المتزن. وهذا يعكس الهوية المحلية التي تميّز المآذن القديمة في المدينة. تتفق هذه النتائج مع ما ذكرته عماري (2022) حول محافظة المآذن التقليدية الليبية على الشكل الأسطواني والشرفة البارزة. كما تتوافق مع تحليل الدوماني (2013) الذي أكد أن استخدام الحجر والجص يميز العمارة الدينية التقليدية. وتتفق أيضاً مع السنوسي (1998) في أن المآذن التراثية تعتمد على رؤوس مخروطية وزخارف بسيطة.

2.4. إجابة السؤال الثاني: ما الخصائص التصميمية للمآذن المعاصرة؟

للإجابة على هذا السؤال تم تحليل بيانات بطاقات مآذن المساجد التالية: مسجد (الشط – ابن القيم – المرأة) المبينة بالجدول (2).

جدول 2. يوضح السمات للمآذن المعاصرة

المسجد	الشكل	الطوابق	الرأس	الشرفة	المواد	الزخارف	الحالة	الانسجام
مسجد الشط	مربع	1	بدون	غير موجودة	خرسانة	بسيطة	ممتازة	عالي
مسجد ابن القيم	مختلط	3	صغيرة	غير موجودة	خرسانة	معدومة	ممتازة	جيد
مسجد المرأة	دائري	2	صغيرة	موجودة	خرسانة	بسيطة	ممتازة	جيد

معاصر

يكشف الجدول (2) عن غياب التجانس الداخلي للنمط المعاصر نفسه؛ إذ تختلف الأشكال بين دائري - مربع - مختلف، مما يدل على أن المعاصرة في زليتن لا تمثل "أسلوباً موحداً"، بل مجموعة اتجاهات تصميمية لا تجمعها هوية بصرية واضحة. يُلاحظ ما يلي:

غياب الشرفة في نموذجي (مسجد الشط ومسجد ابن القيم) مقابل وجودها بتصميم معاصر في مسجد المرأة، ما يعكس تحولاً وظيفياً نحو التخلي عن العناصر التراثية لصالح بساطة أكبر. وايضاً الرؤوس صغيرة أو غائبة في جميع النماذج، وهو مؤشر رئيسي على فقدان الرمز البصري للمثدنة، بما يتفق مع ما ذكره إبراهيم (2018) حول تقليل العناصر التكوينية للمآذن الحديثة. كذلك هيمنة الخرسانة المسلحة باعتبارها مادة البناء الأساسية في النمط المعاصر، وهو ما أكد عليه الدوماني (2013) عند تتبعه لتطور مواد بناء المآذن في ليبيا خلال القرن الأخير.

تفاوت درجات الانسجام البصري؛ إذ حققت مثدنة مسجد الشط أعلى انسجام بصري رغم بساطتها الشديدة، ويعود ذلك إلى: انخفاض الارتفاع وتناسب الشكل المربع مع أبنية الواجهة البحرية وكذلك عدم وجود عناصر نافرة بصرياً بينما حققت مآذن ابن القيم والمرأة انسجاماً "جيداً"، بسبب: زيادة الارتفاع وتباين الشكل عن المحيط بالإضافة إلى اختلاف الرأس عن النمط المحلي هذا يؤكد أن البساطة لا تعني بالضرورة ضعف الانسجام؛ بل قد تعزز التوافق البصري.

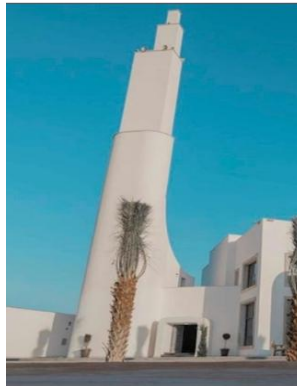
بناءً على التحليل، تتسم المآذن المعاصرة في زليتن بالخصائص الآتية: تبسيط هندسي واضح اعتماد أشكال هندسية صريحة (مربع/دائري/مختلف)، مع الحد من التفاصيل، وهو ما يتوافق مع النزعة العالمية نحو Minimalism، تراجع العناصر التراثية، غياب الشرفة والرأس التقليدي يُضعف الطابع الرمزي للمثدنة، ويجعل حضورها البصري أقل تأثيراً مقارنة بالنمط التقليدي (السنوسي، 1998).

الاعتماد الكامل على الخرسانة المسلحة وهي مادة تتيح ارتفاعات أكبر لكنها تنتج ملمساً بصرياً "بارداً" مقارنة بالحجر والجص. زخارف قليلة جداً أو معدومة وهذا يتسق مع ما توصلت إليه هيلة (2024) حول "تراجع البعد الزخرفي" في المآذن الحديثة في العالم الإسلامي. تنوع داخلي واسع النمط المعاصر في زليتن ليس موحداً، مما يخلق اختلافاً ملحوظاً داخل المشهد العمراني نفسه. ويرتبط ذلك بما أشار إليه كامل (2003) وسالم (2022) حول دور العناصر الدينية التقليدية في ترسيخ هوية المدن الليبية، وهي عناصر تبدو أقل وضوحاً في المآذن المعاصرة. الصورة (2) توضح وصف المآذن المعاصرة الثلاث.



مسجد المرأة – معاصر

يقع بالمركز. المئذنة دائرية بطابقين، ذات رأس صغيرة وشرفة. مبنية بالخرسانة مع زخارف هندسية بسيطة. حالتها ممتازة دون صيانة.



مسجد ابن القيم – معاصر

يقع بمنطقة الجمعة. المئذنة مختلطة لكنها ذات طابع معاصر، بثلاثة طوابق، ورأس صغيرة على هيئة قبة دون شرفة. مبنية بالخرسانة بلا زخارف. حالتها ممتازة.



مسجد الشط – معاصر

يقع بأزدو. تتخذ المئذنة شكلاً مربعاً بطابق أرضي واحد. تخلو من الرأس والشرفة. مبنية بالخرسانة مع زخارف خفيفة. حالتها ممتازة وتحقق انسجاماً بصرياً مرتفعاً.

صورة 2. وصف المآذن التقليدية محل الدراسة

تشير نتائج الدراسة الحالية إلى ما اتفقت معه دراسة إبراهيم (2018)، التي أوضحت أن المآذن الحديثة في ليبيا تميل إلى الخطوط الصريحة وتقليل الزخارف. كما تعزز نتائج الدوماني (2013) القائلة بأن الخرسانة أصبحت المادة المهيمنة على المئذنة المعاصرة.

3.4. إجابة السؤال الثالث: ما أوجه الاختلاف بين المآذن التقليدية والمعاصرة والمختلطة؟ للإجابة على هذا السؤال تم تحليل بيانات البطاقات والجدول (3) يبين نتائج التحليل.

جدول 3. يوضح الفروق بين الأنماط (التقليدية والمعاصرة والمختلطة)

النمط	الشكل العام	نمط الرأس	الشرفة	مواد البناء	الزخارف	الانسجام البصري
التقليدي	أسطواني أو مختلط	كبير أو مخروطي	موجودة	حجر + جص	بسيطة	عالي
المعاصر	مربع/مختلط حديث	صغير أو معدوم	غير موجودة	خرسانة	قليلة جداً	متوسط
المختلط	أسطواني مع تحديث	كبير وواضح	موجودة	حجر + خرسانة	متوسطة	عالي

تبرز الفروق بوضوح بين الأنماط الثلاثة. فالتقليدية تحافظ على العناصر الأساسية للمئذنة الإسلامية، بينما تتخلى المعاصرة عن بعضها لصالح البساطة والسرعة في التنفيذ. أما المختلطة فتسعى



لدمج الأصالة بالحدثة، ونلاحظ ذلك في السمات التصميمية للمآذن المختلطة (مزيج بين التقليدي والمعاصر) تتوافق هذه الفروق مع نتائج عماري (2022) حول تأثير المآذن الحديثة بالاتجاهات المعمارية الجديدة، كما تتسق مع السنوسي (1998) في التأكيد على ثبات العناصر التقليدية في المآذن القديمة. ونجد أن المآذن المختلطة تمثل نمطاً انتقالياً يجمع بين ملامح المآذن التقليدية والعناصر الشكلية الحديثة. ويمكن تلخيص خصائصها في الجدول (4).

جدول 4. يوضح المآذن المختلطة

المسجد	الشكل	الطوابق	الرأس	الشرفة	المواد	الزخارف	الحالة	الانسجام
جامع الإمام الحسن البصري	مربع	3	كبير	غير موجودة	حجر	هندسية متوسطة	ممتازة	عالٍ
مسجد الشيخ عبد السلام الأسمر	مئمن	3	كبير	موجودة	أسمنت	هندسية متوسطة	ممتازة	عالٍ

يُظهر تحليل المآذن المختلطة أنها تمثل منطقة وسطى تجمع الخصائص الشكلية للمآذن التقليدية، مثل الرأس الكبير والزخارف الهندسية، مع الاستفادة من المعالجات الحديثة في المواد والتشكيل العام. ويمتاز هذا النمط بقدرته على تحقيق مستوى مرتفع من الانسجام البصري مقارنة بالمآذن المعاصرة، نظراً لاحتفاظه بعناصر الهوية البصرية المرتبطة بالعمارة الدينية في زليتن، وفي الوقت نفسه استيعابه لمتطلبات البناء الحديث. وتبرز المآذن المختلطة كخيار تصميمي قادر على تقليل التباين البصري بين المآذن التقليدية والمعاصرة، حيث تُظهر توازناً بين الأصالة والحدثة، ما يجعلها مؤثرة في معالجة الاختلافات الشكلية بين النمطين. الصورة (3) توضح وصف المآذن المختلطة.

تتفق هذه النتائج مع ما ذكره الدوماني (2013) حول ظهور أنماط معمارية هجينة في المساجد الليبية نتيجة التطور العمراني واندماج التأثيرات الحديثة مع العناصر التراثية. كما تدعم ما أشار إليه السنوسي (1998) من أن الحفاظ على الرأس والشرفة يساهم في تعزيز الانسجام البصري حتى في المباني الحديثة. وتندمج كذلك مع استنتاجات عماري (2022) التي تؤكد أهمية الدمج بين الهوية المحلية والمتطلبات الوظيفية المعاصرة لتفادي الانفصال البصري في المشهد العمراني.



مسجد الامام الحسن البصري - مختلط

يقع في المنطحة. المئذنة مربعة بثلاثة طوابق، برأس كبيرة دون شرفة. مبنية بالحجر زخارفها هندسية متوسطة. حالتها ممتازة مع تعديلات طفيفة.



مسجد الشيخ عبد السلام الاسمر - مختلط.

يقع بالمركز. المئذنة ثمينة الشكل بثلاثة طوابق، ذات رأس كبيرة وشرفة. مبنية بالأسمنت مع زخارف هندسية، وحالتها ممتازة مع تعديلات بسيطة.

صورة 3. وصف المآذن المختلطة محل الدراسة

4.4. إجابة السؤال الرابع: ما أثر اختلاف تصميم المآذن على المشهد البصري؟

للإجابة على هذا السؤال تم تحليل بيانات البطاقات والجدول (5) يبين نتائج التحليل.

جدول 5. يوضح أثر الأنماط (التقليدي – المعاصر - المختلطة) على المشهد البصري

النمط	عناصر الهوية (الشرفة + الرأس)	الانسجام مع النسيج العمراني	بروز الشكل في الأفق	جودة الاندماج البصري	الأثر العام على المشهد
المآذن التقليدية	قوية وواضحة	عالي	متوسط	عالي	تعزز الهوية وتستقر بصرياً
المآذن المعاصرة	ضعيفة/معدومة	متوسط	عالي في بعض المواقع	متوسط	قد تسبب انفصلاً بصرياً
المآذن المختلطة	متوسطة إلى قوية	عالي	واضح ومتوازن	عالي	توفر توازناً بصرياً بين الأصالة والحداثة

يوضح الجدول (5) أن التباين في العناصر التصميمية -وخاصة الرأس، والشرفة، وطبيعة الشكل الهندسي- يؤدي إلى اختلافات مؤثرة على المشهد البصري العمراني. فالمآذن التقليدية، باعتمادها الشكل الأسطواني والرأس البارز، تحقق أعلى درجات الاندماج البصري. أما المآذن المعاصرة، التي يغيب عنها العديد من العناصر التقليدية، فتبدو في بعض الحالات منفصلة بصرياً عن



المحيط بسبب خطها الهندسي الصريح واعتماد الخرسانة فقط. وتبرز المآذن المختلطة كحل بصري ناجح؛ إذ تمزج العناصر التقليدية (مثل الرأس) مع المعالجات الحديثة، ما يمنحها قدرة على تحقيق توازن بصري وتخفيف حدة الانقطاع بين القديم والحديث. تتفق هذه النتائج مع ما ذهب إليه الدوماني (2013) الذي حذر من أن غياب العناصر التراثية في المآذن الحديثة يضعف الارتباط البصري بالمحيط العمراني. كما يؤكد السنوسي (1998) أن الرأس والشرفة من أهم العناصر التي تمنح المئذنة دورها الرمزي والبصري، وأن غيابها يؤدي إلى تشتت الهوية البصرية. وتنسجم نتائج الدراسة كذلك مع عماري (2022) التي أشارت إلى أن انسجام المباني الدينية مرتبط بدرجة حفاظها على عناصر الهوية المحلية.

تتفق هذه النتائج مع ما ذكره الدوماني (2013) حول ظهور أنماط معمارية هجينة في المساجد الليبية نتيجة التطور العمراني واندماج التأثيرات الحديثة مع العناصر التراثية. كما تدعم ما أشار إليه السنوسي (1998) من أن الحفاظ على الرأس والشرفة يساهم في تعزيز الانسجام البصري حتى في المباني الحديثة. وتنسجم كذلك مع استنتاجات عماري (2022) التي تؤكد أهمية الدمج بين الهوية المحلية والمتطلبات الوظيفية المعاصرة لتفادي الانفصال البصري في المشهد العمراني.

5.4. إجابة السؤال الخامس: ما مستوى انسجام المآذن المعاصرة مع الطابع العمراني؟

للحصول على إجابة هذا السؤال تم تحليل بيانات البطاقات للمآذن المساجد الثلاث (الشط - ابن القيم - المرأة) والجدول (6) يبين ذلك.

جدول 6. مستوى الانسجام بين المآذن المعاصرة مع الطابع العمراني

المئذنة	الانسجام البصري
الشط	عالٍ
ابن القيم	جيد
المرأة	جيد

يتراوح الانسجام بين الجيد والعالي نتيجة محاولة بعض المآذن المعاصرة الدمج بين الشكل الحديث وبعض العناصر التقليدية كالرأس الدائري أو الزخارف الهندسية. ومع ذلك، فإن غياب الشرفة أو الرأس الكبير يقلل من درجة الاندماج مقارنة بالمآذن التقليدية. تتسق النتائج مع ما ذكرته عماري (2022) حول تحديات تحقيق الانسجام بين المئذنة الحديثة والبيئة العمرانية التقليدية. كما تتفق مع إبراهيم (2018) في أن التصميم الحديث قد يضعف التعبير عن الهوية.

5. الاستنتاجات

استنادًا إلى تحليل المآذن الثماني المختارة، يمكن تلخيص أهم النتائج فيما يلي:

- تتمتع المآذن التقليدية بأعلى درجات الانسجام البصري، نظرًا لاحتفاظها بعناصرها التراثية مثل الرأس الكبير والشرفة والمواد المحلية.
- المآذن المعاصرة تظهر انسجامًا بصريًا أقل بسبب اعتمادها التصميم المربع أو المختزل، وغياب الرأس والزخارف، مما يقلل ارتباطها بالهوية العمرانية التقليدية.
- النمط المختلط يمثل حالة وسطية ناجحة بصريًا، ويعكس قدرة العمارة المحلية على دمج الطابع التراثي بالمواد الحديثة.
- الشكل والرأس والشرفة والزخارف هي أكثر العناصر تأثيرًا في الهوية البصرية، بينما تؤدي المواد دورًا داعمًا، لكنها ليست العامل الحاسم وحدها.
- اختلاف تصميم المآذن يؤثر بشكل مباشر على صورة المدينة، حيث تعيد المآذن التقليدية والمختلطة إنتاج المشهد العمراني المألوف، بينما تقدم المآذن الحديثة صورة أقل ارتباطًا بالذاكرة البصرية للمدينة.

6. التوصيات

اعتمادًا على النتائج المتوصل إليها، تقترح الدراسة ما يلي:

- تشجيع الحفاظ على العناصر التقليدية للمآذن كالحقن المخروطية والشرفات، لما لها من أثر بصري مهم في هوية المدينة.
- توجيه المشاريع الحديثة نحو تبني النمط المختلط الذي أثبت قدرة عالية على تحقيق الانسجام البصري.
- وضع دليل تصميمي حضري لإرشاد بناء المآذن في زليتن، بما يضمن المحافظة على الخصوصية الجمالية المحلية.
- إدراج تحليل المآذن ضمن الدراسات الحضرية، نظرًا لدورها المحوري في تشكيل ملامح خط السماء (Skyline) للمدينة.
- التوسع في توثيق مآذن مدينة زليتن عبر بطاقات وصفية وملفات أرشيفية تسهم في بناء قاعدة بيانات تراثية وعمرانية.

المراجع

إبراهيم، يوسف (2018). المساجد كوئائق معمارية. دار المكتبة الوطنية. عمان، الأردن.
ابن منظور، محمد بن مكرم (1883). لسان العرب. المطبعة الأميرية، بولاق، مصر.



- حدود، منى حسن (2022). أعلام زليتن وآثارهم العلمية (ق 8-10 هـ). *مجلة العلوم الإنسانية*، 37 (المؤتمر العلمي الأول لقسم التاريخ)، 320-326.
- الدوماني، علي (2013). العمارة الدينية وتطورها في ليبيا أثناء العهد العثماني (1551-1711م): دراسة تاريخية أثرية. *المجلة الدولية للتنمية*، 2(1)، 85-92.
- سالم، نعيمة عبد المولى (2022). زليتن منارة العلم وموطن العلماء خلال العصر الوسيط. *مجلة العلوم الإنسانية*، 37 (المؤتمر العلمي الأول لقسم التاريخ)، 441-462.
- السنوسي، علي (1998). *المساجد العثمانية في ليبيا ووثائقها*. الجمعية الليبية للتراث، طرابلس.
- عبد الكريم، سامي (2020). *تخطيط المساجد في المدن الحديثة*. دار المعرفة، بيروت.
- العقيل، هيلة بنت عقيل (2024). القيم الجمالية للمآذن في فنون العمارة الإسلامية. *مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية*، 9(47)، 731-745.
- عقاري، سهام ميلاد (2022). العمارة الإسلامية بمدينة زليتن (مسجد وزاوية عبد السلام الأسمر – زاوية أحمد الباز). *مجلة العلوم الإنسانية*، 37 (المؤتمر العلمي الأول لقسم التاريخ)، 359-371.
- كامل، عبد الله (2003). الزوايا في العمارة الدينية الليبية خلال العصر العثماني: دراسة حضارية أثرية. *حولية الاتحاد العام للأثاريين العرب: دراسات في آثار الوطن العربي*، 6(1)، 823-868.
- كرم، هبة (2017). *توثيق التراث الديني في المدن العربية*. دار الثقافة، القاهرة.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (2004). *المعجم الوسيط*، ط 4. مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.
- هلال، عبد الرحمن (1999). *العمارة الإسلامية المبكرة*. دار الفكر، القاهرة.
- وزير، يحيى (1999). *موسوعة عناصر العمارة الإسلامية (الجزء الأول)*. مكتبة مدبولي.